فيلم محمد رسول الله

لست من الذين يترددون على شاشة السينما .. ولكن عدة عوامل دفعتني مؤخراً إلى رؤية فيلم رافقت عرضَه دعايةٌ كبيرة ، وهو فيلم (الوصايا العشر) ..

وكان العامل الأول هو كثرة الحديث عن فيلم (محمد رسول الله) الذي تمّ إنتاجه مؤخراً ، وأن فـــيلم (الوصـــايا العشر) يعرض حياة نبي الله وكليمه موسى عليه السلام ..

وكان العامل الثاني حقيقة أن معظم الشركات الأمريكية في يد (اليهود) الذين بُعث موسى إليهم والذين كـــانوا يقتلون الأنبياء بغير الحق ولا يزالون يعملون في الحاضر على قتل ما تبقى من تعاليمهم في حياة البشرية ..

وكان العامل الثالث هو الرغبة في معرفة ما يتركه فيلم كالوصايا العشر في نفس مشاهده المسلم الـــذي يحمـــل صورة الإيمان والتكريم لسائر أنبياء الله تعالى ..

وشاهدت (الفيلم الكبير) وكدت أندم وألوم نفسي لولا العزاء بأنّ هذا يعطيني فرصة لأنقل إلى قراء (الرائد) مـــا خرجت به من انطباعات وما راودني بعد المشاهدة من أفكار وخواطر ..

إنّ الانطباع الأول الذي يخرج به مشاهد فيلم الوصايا العشر عن حياة كليم الله موسى عليه السلام هو أنه كان (رجلاً عاش في كنف فرعون ورعايته وساهم في بناء آثار مصر القديمة من أجله) ، وكان (حبُّ امرأة) هـــو ســـبب نزاعه الأساسي مع ابن فرعون الذي اعتلى العرشَ من بعد فقام موسى يدعوه إلى إخراج بني إسرائيل من مصر وليس إلى الإيمان بالله عزَّ وجلّ ..

والانطباع الثاني الذي يكاد يتركه الفيلم في نفس مشاهده المسلم هو هبوط تلك الصورة الربانية العظيمـــة عـــن تكليم موسى ، ومعجزاته وعن الوحي والوادي المقدّس ، وعن أهل موسى والنار على الجبل .. هبوط تلك الـــصورة التي يستوحيها المسلم ويعيش في ظلالها الربانية من خلال الآيات المعجزة في القرآن الكريم ، إلى صور بلغت بها الحيل السينمائية مبلغها ولكنها تشوهها في النفس وتجعلها خيالاتٍ لا حقائقَ حيةً في الوجدان والتفكير ..

واستعرضت في ذهني الكثير مما قرأته حول سيل الاحتجاجات والاعتراضات والتوصيات والقرارات الصادرة عن علماء المسلمين ومؤتمراتهم وهيئاتهم ومؤسساتهم ضدّ إنتاج فيلم (محمد رسول الله) ثم ضدّ عرضه بعد أن تم إنتاجه

واستعرضت في ذهني ما كتبته المجلات الإسلاميّة حول ما تضمنته قصة الفيلم من تحريف كان عن قصد أو عــن جهل ، وشمل الآيات القرآنية والسيرة النبوية وحياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ..

واستعرضت في ذهني (الأسماء العربية المسلمة) التي كتبت قصة الفيلم ، وطالما كتبت وما تزال تكتب القــصص والكتب اللا أخلاقية ، والتي شاركت في تمثيل أدواره أو قراءة الآيات القرآنية فيه ، وطالما شاركت وما تزال تشارك في تمثيل الأدوار الماجنة في أفلام أخرى ..

واستعرضت في ذهني (الأراضي العربية الإسلاميّة) التي وُضعَت تحت تصرف إنتاج الفيلم وتصويره ، والأمــوال التي تبرع بها المسؤولون عن (أموال العرب والمسلمين) من أجل ذلك ..

واستعرضت .. واستعرضت .. فتساءلت بمرارة وألم :

إذا كانت كلمة علماء المسلمين ومعظم مؤسساتهم الإسلاميّة الرسمية وغير الرسمية مثل (الأزهر الشريف) في مصر و(رابطة العالم الإسلامي) و(الجامعة الإسلاميّة) في السعودية و(جمعية الإصلاح الاجتماعي) في الكويــت و(جمعيــة العلماء) في الهند وغيرها .. وغيرها .. قد أجمعت على تحريم (إنتاج الفيلم المذكور وتحريم المشاركة فيه وطالبت بمنــع تمويله وبحظر تصويره على أراضي المسلمين .. فكيف تسمح حكومة إسلامية بتصويره ، وتسمح ثانيــةٌ لمواطنيهــا بالمشاركة فيه تأليفاً وتمثيلاً ، وتسمح ثالثةٌ بدفع الأموال له ، وتسكت حكوماتٌ أخرى عن الأمر كله كأنما لا شأن لها به أصلا ؟! ..

أليس في قوانين تلك الحكومات ما ينبغي تطبيقه لتنفيذ كلمة علماء المسلمين العاملين في أراضــيها والــشاغلين للمناصب المختلفة فيها .. والخاضعين لقوانينها ؟ ..

أما آن الأوان ليكون موقف حكومات البلدان الإسلاميّة موقف التبعية لما يرضي الله عزَّ وجلَّ بدل موقف التبعية لما يرضي الشرق والغرب ؟ ..

أما آن الأوان لتقف في قضايا الإسلام والمسلمين موقف الحزم والقوة الذي تقفه في القضايا المتعلقــة بمــصالحها الخاصة المباشرة ، وتتخذَ بما تملكه من إمكاناتٍ كافية الإجراءاتِ العمليةَ الكفيلة بأن يحترم العالم وجودها ويحترم أمتها وعقيدة أمتها ؟ ..

وإلى متى يستمر التناقض الكبير بين ما يفرضه الإسلام ويقول به علماء المسلمين وبــين الأعمــال والتــصرفات الصادرة عن حكومات البلدان الإسلاميّة وعن الجهات الخاضعة لقوانينها ؟ ..

وإلى متى يقبل علماء المسلمين وتقبل مؤسساتهم الرسمية وغير الرسمية بألاّ يُستَمع إليهم إلاّ فيما يرضي الحكومات ويتفق مع مصالحها وإن تناقضت مع مصلحة الإسلام وأن يبقى كلامهم فيما سوى ذلك لا قيمة فعلية له ولا يفكـــر أحد بتنفيذه ولا يجد إلاّ التجاهل المستمر والسكوت المطبق ؟ ..

أما آن الأوان ليقف علماء المسلمين وتقف مؤسساتهم الإسلاميّة وقفة حازمة تحول دون استشهاد حكوماتهم بهم وبوجودهم حيث يرضيها ذلك وتجاهلها إياهم وتجاهلها لوجودهم فيما سواه ؟ ..